

**قراءة في مخصصات مقاطعة جازان
وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة
العربية السعودية عام (١٣٦١ هـ)
في عصر الملك عبد العزيز آل سعود (*)**

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : منطقة جازان: دراسات، وإضافات، وتعليقات (ق ١٤ - ق ١٥ هـ / ق ٢٠ - ق ٢١ م)، لغيثان بن جريس، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)، (الجزء الثاني)، ص ص ٢٣٣ - ٢٥١. ونشرت من قبل في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، لابن جريس، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)، (الجزءان الأول والثاني)، ص ص ١٧٩ - ٢٠٤.



الدراسة السادسة عشرة

قراءة في مخصصات مقاطعة جازان
وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة العربية

السعودية عام (١٣٦١هـ)

في عصر الملك عبد العزيز آل سعود

بقلم : أ. د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة السادسة عشرة

قراءة في مخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة
العربية السعودية عام (١٣٦١هـ) في عصر الملك عبد العزيز آل سعود^(١)
بقلم: أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(* مقدمة :^(١)

تتناول هذه الدراسة تحليلاً لموازنة عام (١٣٦١هـ) الخاصة بمقاطعة جازان وملحقاتها والموازنة الخاصة بهذا العام هي وثيقة من ضمن الوثائق التي انتقاها الباحث لإلقاء الضوء على الموازنة العامة ، من خلال ميزانية محدودة بجازان وملحقاتها . وقد أجريت أول محاولة لوضع ميزانية ثابتة للمملكة العربية السعودية في مطلع عام (١٣٤٨هـ) وإن كانت الميزانية قد تقرر في عام (١٣٥٢هـ) .

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مدى التطور الذي بلغته منطقة جازان وملحقاتها من خلال مقارنة الموازنات المالية بعضها ببعض ، والذي يعني ضمناً نمو دخل الدولة وما وصلت إليه من حيث التنظيم الإداري وارتفاع مستوى الدخل في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، فعلى سبيل المثال بلغت موازنة (١٣٦٧هـ) (٥٠٠, ٥٨٦, ٢١٤) ريال في النفقات ، ومثلها تقدر الواردات أي تزيد على موازنة (١٣٥٢هـ) (١٤, ٠٠٠, ٠٠٠) ريال بنيف وخمسة عشر ضعفاً في الوقت الذي بلغت قيمة موازنة (١٣٨٦هـ) (٥, ٠٢٥, ٠٠٠, ٠٠٠) ريال . وتكون هذه الموازنة قد زادت على الموازنة الأولى عام (١٣٥٢هـ) بثلاث مئة وستين ضعفاً . ويقاس على هذه الزيادة ما كان في الأعوام التالية حتى الآن . وفي هذا دلالة على مدى التقدم والتطور الذي بلغته الدولة وانعكس ذلك على كافة مظاهر الحياة فيها في جميع المجالات . وقد قسمت فيها أبواب الواردات والنفقات العامة ، وتكفلت الدوائر الرسمية بوضع مشروعات مفصلة لموازناتها ، تقدم إلى وزارة المالية ، فتدرسها ، وتبدي ملاحظاتها عليها . ثم تحال إلى مجلس الشورى فيدققها ويحيلها إلى مجلس الوكلاء لرفعها واستصدار الموافقة المالية عليها .

(١) هذه الدراسة تم الحديث عنها في أحد منتديات النادي الأدبي بأبها في منتصف شهر رجب عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ثم نشرت في مجلة بيادر الصادرة من النادي ، وفي العدد الخاص بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، عدد رمضان (٢٥) (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ص ١١٥-١٣٩ . ثم نشرت أيضاً في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الطبعة الأولى) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ١٦٢-١٨٦ ، والطبعة الثانية (١٤٢٤هـ / ٢٠١٣م) (الجزء الأول ، ص ١٧٩ - ٢٠٤ .

(*) وتتناول الدراسة الموازنة الخاصة بمحافظة جازان وملحقاتها في جوانبها المختلفة . فقد تناولت :

١. المالية
٢. الإمارة
٣. القضاء الشرعي
٤. هيئة الأمر بالمعروف
٥. المعارف
٦. الصحة
٧. الأمن العام
٨. البريد والهاتف
٩. الجمارك
١٠. خفر السواحل
١١. الزراعة

هذا وقد أظهرت الدراسة من خلال تحليل موازنة عام (١٣٦١هـ) تفاوت الموازنات المخصصة لمالية كل ناحية من مناطق جازان ، حسب مساحة هذه المنطقة أو النشاط البشري وحاجات السكان ، بمعنى آخر الخدمات التي تقدم للسكان. ويرتبط ذلك بالتعداد السكاني فيها ويتضح أيضاً مدى أهمية منطقة جازان من حجم الموازنة المخصصة لها بالمقارنة لبقية المناطق .

كذلك أظهرت الدراسة الكوادر التي تعمل في الأجهزة المختلفة ونوعياتها والتي اتضحت من خلال تفاوت رواتب الموظفين والإداريين في كل قسم من أقسام الموازنة .

وهذه الدراسة إنما هي خطوة على طريق البحث في هذا المجال ، شريطة أن تتوفر الوثائق الخاصة بالموازنات المخصصة لمناطق المملكة المختلفة لرصد مدى ما تقدمه الدولة من خدمات لمواطنيها نتيجة لزيادة الدخل فيها .

١. المالية :

تعد وزارة المالية حجر الزاوية في السياسة المالية لأية دولة ، فعلى عاتقها يقع عبء عمل الموازنة العامة ، وتخصيص مخصصات كل وزارة على حدة حسب الموازنة العامة للدولة .

ومن ثم حرصت وزارة المالية بالمملكة العربية السعودية ، في عهد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على إصدار موازنة مقاطعة جازان وملحقاتها لعام (١٣٦١هـ)

التي بلغت خمسة ملايين وتسع مئة واثنين وسبعين ألفاً وثمان مئة وخمسة وستين قرشاً سعودياً^(١) ومن المعروف أن مالية جازان وملحقاتها تتبع مباشرة مالية أبها .

ويتضح من تحليل مفردات الموازنة الخاصة بمالية جازان وملحقاتها ، أن الجهاز الإداري لمالية جازان يفوق في عدد أفرادهِ وموظفهِ في الأجهزة الإدارية لمُحقاتها . وثمة فارق في المرتبات الشهرية مما يدل دلالة واضحة على أهمية مالية المنطقة الجازانية وإشرافها المباشر على ماليات الأقاليم التابعة لها^(٢) .

(*) وتنقسم الإدارة المالية بجازان إلى ثلاثة أقسام :

(*) القسم الأول : ويشمل قمة الجهاز المالي في المالية ، ويأتي على رأسه مدير المالية وراتبه حوالي (٤٠٠٠) قرش يعاونه مأمور أوراق وبرقيات ويبلغ راتبه (٨٠٠) قرش ، يليه مقيد واردات وصادرات ويبلغ راتبه (٧٠٠) قرش وإلى جانبهم جهاز معاون مكون من كاتب الآلة وراتبه (٥٠٠) قرش سعودي.

(*) ويتكون القسم الثاني : من المحاسبين وعلى رأسهم كاتب المحاسبة (١٢٠٠) قرش يساعده اثنان أحدهما مساعد أول (١٠٠٠) قرش . والثاني يليه في الراتب ويتقاضى راتباً أقل يبلغ (٨٠٠) قرش. ويلي كاتب المحاسبة ، وظيفة كاتب واردات (١٠٠٠) قرش وهي في المرتبة الثانية ، ويساعده مساعدان أيضاً أحدهما يتقاضى راتباً قدره (٨٠٠) قرش والآخر (٧٠٠) قرش .

(*) أما القسم الثالث : من الإدارة المالية فيتضمن الصندوق والمستودعات ومنسوبي الإدارة المالية وعلى رأس هذا الجهاز أمين الصندوق وراتبه (١٢٠٠) قرش يليه أمين طوابع (٥٥٠) قرش، ثم مأمور مستودعات المالية والمطبوعات ويبلغ راتبه (٧٠٠) قرش.

ويأتي في آخر الجهاز الإداري للمالية خديم الدوائر ويبلغ عددهم أربعة وراتب كل منهم (١١٠) قرش سعودي شهرياً ، ثم سائق السيارة ومهندس (ميكانيكي) ويبلغ راتبه (٦٦٠) قرش .

(١) موازنة الدوائر الرسمية في جازان مقدمة لسعادة رئيس مالية أبها ، توجد صورة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) ح ٧٧، ص ٢ - ٥٨/٥٨ .

(٢) تشرف مالية جازان على ماليات الأقاليم التالية: درب بني شعبة ، أبي عريش ، بيش ، سامطة ، المضايا ، العارضة ، الخوية والجابري ، الموسم ، القحمة ، فرسان . وذلك حسب ما ورد في الموازنة العامة للمالية بجازان .

وأخيراً تضمنت الموازنة الخاصة بمالية جازان المبالغ المخصصة للأدوات المكتبية من أوراق وأقلام وأحبار ودبابيس وخلافه ، إلى جانب المتفرقات الأخرى وهي حوالي (٤٠٠) قرش سعودي^(١) .

ويلاحظ أن هذه المتفرقات والقرطاسية في بند آخر في الموازنة يختلف عن بند الرواتب الشهرية فيها .

٢. الإمارة :

تحتل منطقة جازان أهمية كبيرة في الجنوب ، ويتضح ذلك من تصنيف ميزانية إمارتها بالنسبة للمناطق الأخرى ، ويرجع ذلك لاتساعها ومركزها الممتاز . وتنقسم ميزانية إمارة جازان إلى ثلاثة أقسام هي :

(*) **القسم الأول** : يتعلق بالأمير وراتبه وقصر الإمارة ومخصصاتها^(٢) . فراتب الأمير يبلغ (٢٢٠٠٠) قرش) سعودي في الوقت الذي يقل هذا الراتب بالنسبة للمناطق الأخرى . فعلى سبيل المثال يبلغ راتب أمير إمارة أبي عريش (١٩٨٠) ريالاً ، وأمير فيفا (١٦٥٠) ريال ، وأمير إمارة بني مالك (١٦٠٠) الخ^(٣) .

هذا من ناحية الراتب الشهري . أما من حيث الإقامة فيقيم أمير إمارة جازان في قصر يخصص له مع الارزاق (٢٢٠٠٠) قرش سعودي ، في الوقت الذي يقيم أمراء بقية المناطق في قصر خاص تقل مخصصاته عن قصر إمارة مدينة جازان فيبلغ إيجار مسكن أمير إمارة أبي عريش (١٤٣) قرش وإيجار دار الإمارة والجند في إمارة فيفا (٢٧٥) قرشا) ومثل ذلك لإيجار مسكن أمير إمارة بني مالك^(٤) .

ويتضح من هذا أهمية منطقة جازان مقارنة بالإمارات والمناطق الأخرى التابعة لها .

(*) **أما القسم الثاني** من الموازنة فيتعلق بمساعدي الأمير ، فهناك كاتب أول راتبه (١١٠٠) قرش سعودي يعاونه كاتب ثانٍ يقل راتبه عنه (٦٦٠ قرش) ويخصص

(١) صورة الموازنة العامة لمالية جازان . توجد ضمن مكتبة د. غيثان العلمية (ق١٤هـ/م٢٠) ، ج٧٧، ص١١-١٨ .

(٢) لأمر الإمارة اختصاصات وصلاحيات واسعة تشمل كافة شؤون المنطقة الإدارية والمالية والعسكرية والأمنية وغيرها . بالإضافة إلى مسؤوليته عن الإشراف على حكام المناطق التابعة للإمارة ، حيث يرجعون إليه عند اتخاذ القرارات المتعلقة بكافة شؤونهم . وإلى جانب ذلك يقع عليه عبء تنفيذ الأحكام الشرعية .

(٣) م. ابن جريس العلمية (الوثائق العامة) ، (ق١٤هـ/م٢٠) ، ص٧٧-٢٦-٢٣/٢٣ .

(٤) صورة الموازنة العامة لمالية جازان . م. ابن جريس العلمية (ق١٤هـ/م٢٠) ، ص٧٧، ص٢٩-٢٠ .

لهما بند للمتفرقات والأدوات المكتبية اللازمة لعملهما وهي حوالي (١٣٢ قرش) ^(١) .
ويلاحظ من قيمة هذا المبلغ مدى الأعباء الإدارية التي تقع على عاتق الإمارة .

(*) ويتعلق القسم الثالث من هذه الموازنة بأفراد أسرة الإمارة . فيخصص لـ (أخوياء الأمير مبلغ (١١٠٠) قرش سعودي (٢×٥٥٠=١١٠٠ قرش) . ومن الملاحظ أن هذا البند غير موجود في بقية الإمارات . ويوجد في كل إمارة مطوع يقوم بالإشراف ومتابعة تنفيذ التعليم والعقائد الإسلامية ، ويدل هذا على الصبغة والطبيعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية ومدى حرصها على تطبيق الشريعة الإسلامية . ويتضح من الراتب المخصص للمطوع الخاص بالإمارة (٦٦٠ قرش) أهمية هذه المنطقة .

ويبلغ عدد مستخدمي الإمارة حوالي (٥١) فرداً راتب كل واحد منهم (٥٠) ريالاً تصرف على ثلاث دفعات ^(٢) .

(*) ومن مستخدمي قصر الإمارة نأتي إلى بقية الوظائف التي ترتيبها كالتالي :

بواب قصر الإمارة (١١٠) ريالاً شهرياً .

زماجل ^(٣) ٧٧×٥ = ٣٨٥ ريالاً .

راعي الحشي ^(٤) ٥٥×١ = ٥٥ ريالاً

راعي الغنم ٤٤×١ = ٤٤ ريالاً

معاون ٢٢×١ = ٢٢ ريالاً

معاون ٢٢×١ = ٢٢ ريالاً

نجابين ٢×١١٠ + ٢٢٠ = ٢٢٠ ريالاً

مراسل ٥٥×١ = ٥٥ ريالاً

طبّاخ ١×١٦٥ = ١٦٥ ريالاً ويعاونه مساعد براتب قدره (١١٠) ريال وإلى جانب قصر الإمارة يوجد منزلان للضيوف تبلغ مخصصاتهما (١٦٥) ريالاً ^(٥) .

ومن الملاحظ خلال قراءة المخصصات لكل إمارات المنطقة الجازانية ، أن في بعض الإمارات مخصصات للسجن كإمارة مركز القحمة حيث خصص لإيجار السجن (٢٢) ريالاً

(١) الموازنة العامة لمالية جازان . المصدر نفسه ، ص٧٧، ص٢٦/٢٦ .

(٢) الموازنة العامة لمالية جازان . المصدر نفسه .

(٣) زماجل : حراس قصر الإمارة .

(٤) الحشي : الجمال

(٥) صورة من الموازنة العامة لمالية جازان . م . ابن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ص٧٧، ص٢٦ وما بعدها .

شهرياً ، وكذلك خصص لسجن إمارة فرسان (٨٢) ريالاً . وفي هذا دلالة على وجود السجن في هذه المنطقة^(١) . علماً بأنه لا يوجد ضمن مخصصات المنطقة أي بنود مالية أو رواتب تتعلق بالسجون. والتساؤل هنا هل هذا السجن تابع للأمن العام أو يتبع الأمير وقصر الإمارة^(٢) .

٣. القضاء الشرعي

يعدّ النظام القضائي في المملكة العربية السعودية امتداداً للنظام القضائي الإسلامي الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين الناس . فقد تضمنت الشريعة الإسلامية كل الأسس التي تنظم حياة الناس وعلاقاتهم المختلفة. وحددت القواعد الراسخة لنظام الحكم الذي يقوم على الشورى واحترام الملكية الفردية ، وصيانة الحريات . ومن ثم كان الحرص من ولاة الأمر على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة .

وكان يتم تعيين القضاة عن طريق ولاة الأمر الذين يختارونهم من بين أبناء البلاد المشهود لهم بتعمقهم في علوم الشرع والفقه والسياسة ، والمشهود لهم أيضاً بالتقوى والورع وحسن الأصل والمنبت ومخافة الله من قبل ومن بعد ، يؤدون واجبهم في نزاهة وتجرد من الميل أو الهوى .

وكانوا يُمنحون مخصصات مادية وعينية (من حبوب وسمن وسكر وشاي وقهوة) تُصرف لهم من أموال الزكاة .

هذا وقد اشتهرت عدة بيوتات في تهامة عسير وجازان يتولى أبنائها شؤون القضاء مثل: بيت آل حفطي من رجال المَع ، وبيت الشعبي بقرية الملحاء بجوار صبيا ، وبيت السنوسي بجازان ، وبيت الضمدي بضمد ، وبيت العمودي في أبي عريش ، وبيت البهكلي بفرسان .

وقد تزامن مع دخول تهامة عسير وجازان تحت السيادة السعودية الكاملة عام (١٣٤٩هـ) ، صدور منشور الملك عبد العزيز الخاص بتنظيم سير القضاء تضمن الأطر الأساسية للعمل القضائي ، إذ وضعت أحوال المحاكمات ، وقواعد المرافعات ، وسبل تقديم الدعاوى ، وتحديد مواعيد الجلسات ، وتحديد اختصاصات المحاكم ، وكذلك تحديد حقوق القضاة وواجباتهم تجاه المتقاضين وشدد المنشور على سرعة البت في القضايا .

وفي تلك الفترة أبقى الملك عبد العزيز على المحاكم السائدة في كل من جازان ، وصبيا ، وأبي عريش ، وفرسان ، والشقيق ، وسامطة ، والقحمة ، وبنو مالك ، وفيفا ، والمسارحة ، والعارضه ، والدرب على ما كانت عليه .

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

وتتفاوت رواتب القضاة حسب درجة القاضي ، فمن قضاة الدرجة الأولى ، قاضي جازان راتبه (١٦٥٠) قرشاً سعودياً . أما بقية المناطق الأخرى مثل صبيا وسامطة وأبي عريش ، فقد تساوى قضاتها في رواتبهم حيث بلغ راتب كل منهم (١١٠٠) قرش ، بينما كان قاضي مركز فرسان يتقاضى نصف هذا المبلغ وهو (٥٥٠) قرشاً سعودياً ، وبلغ راتب قاضي مركز الشقيق (١٦٥) قرشاً سعودياً^(١).

وكان لكل محكمة كاتب يقوم بمساعدة القاضي في حفظ الدعوى والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. تفاوت مرتبه أيضاً من منطقة لأخرى ، ففي الوقت الذي بلغ راتبه في جازان (٤٤٠) قرشاً سعودياً ، بلغ راتبه في صبيا (٨٨٠) قرشاً . وإلى جانبه كانت توجد وظيفة كاتب القاضي ، وكانت تلك الوظيفة مقصورة فقط على محكمة جازان وبلغ راتبه (٢٧٥) قرشاً شهرياً^(٢).

بالإضافة إلى معاوني هيئة المحكمة من المحضرين وتفاوتت مرتباتهم حسب درجة أهمية المحكمة فكان مُحضر محكمة جازان يتقاضى (١٦٥) قرشاً شهرياً ، بينما كان مُحضر محكمة صبيا يتقاضى (١١٠) قرش شهرياً.

وتضمنت الموازنة الخاصة بالقضاء الشرعي في جازان إيجار دار المحكمة في بعض المناطق دون الأخرى ، فعلى سبيل المثال تضمنته الميزانية في محكمة مركز أبي عريش وبلغ (٥٥٠) قرش شهرياً^(٣) . ولم يأت ذكر أي إيجار لأية محكمة في مناطق أخرى .

هذا بخلاف المصروفات الخاصة بالادوات المكتبية أو النثرية، التي بلغت في المتوسط (٨٨) قرشاً لكل مركز تقريباً .

وعن إجراءات التقاضي ، كان على المدعي أن يقوم بتقديم دعواه للقاضي بنفسه، إلا إذا كان غائباً أو مريضاً أو قاصراً، أو كانت المدعية امرأة فيمكن للمدعي أن ينيب عنه وكيلاً رسمياً بموجب وكالة أو وصاية.

وكان تنفيذ أحكام الحبس ، أو الغرامة منوطاً بالسلطة التنفيذية المتعلقة بالأمر ومساعديه بالمنطقة ، وفيما يتصل بأحكام القتل أو الرجم ، أو القلع من خلاف ، فكان تنفيذها رهناً بتصديق الملك عليها . ويتم التنفيذ في مكان عام بحضور جمهرة من الناس .

(١) صورة من الموازنة العامة لمالية جازان . م. ابن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ح٧٧، ص٩-١١ / ١١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

٤- هيئة الأمر بالمعروف :

تقوم هذه الهيئة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق حث الناس على اتباع الطرق الشرعية في معاملاتهم ، ومراقبة الأسواق ، وكذلك العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية بأهم ركن من أركانها وهو الصلاة .

وتدخل هذه الهيئة ضمن هيئة القضاة الشرعيين ولأهميتها خصصت لها موازنة في الميزانية ، ومن الملاحظ من خلال التحليل للموازنة أن كل محكمة كان يتبعها اثنان من المطوعين ، وهم القائمون بأمور الشرع والعقيدة والفقہ والسيرة وغيرها من العلوم الدينية، ومرتباتهم متساوية في كافة المناطق الأخرى (جيزان ، صبيا ، بيش ، أبي عريش، سامطة، بني مالك ، العارضة .. إلخ) إذ تبلغ (٤٤٠) قرشاً لكل مطوع^(١) .

والى جانب هذه الهيئة كان إمام المسجد يتقاضى راتباً قدره (٥٥) قرشاً شهرياً أما المؤذنون فتفاوت مرتباتهم من منطقة لأخرى . فعلى سبيل المثال يتقاضى مؤذن جامع صبيا (٦٦) قرشاً ، وإمام جامع أبي عريش (١١٠) قرش سعودي ، في حين نجد أن معظم مؤذني المساجد الأخرى يتوقف راتبهم عند (٣٣) قرشاً سعودياً^(٢) . ونلاحظ أنه في " المضايا " كان هناك شخص يقوم بعمل الإمام والمؤذن وراتبه (١١٠) قرشاً سعودياً.

٥- المعارف (التعليم) :

اهتمت الحكومة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بالعملية التعليمية ونشرها في أرجاء المملكة العربية السعودية . وقد حظيت مناطق عسير، وجازان وغيرها في جنوب البلاد السعودية بنصيبها من هذا الاهتمام ، على اعتبار أن التعليم عملية استثمارية ، فبقدر ما تنفق الدولة على التعليم ، يكون المردود في خلق أجيال تقود المجتمع كله نحو التقدم والتطور في شتى مجالات الحياة .

وقد كانت بداية نشر التعليم في هذه المناطق بطيئة ، وذلك لاهتمام سكانها بالنشاطات الزراعية والتجارية وغيرها . ويلاحظ ذلك من أن التعليم في جازان اقتصر على ثلاث مناطق فقط تضمنتها الموازنة المالية لعام (١٣٦١هـ) وهي جازان وصبيا وأبي عريش . وهي ثلاث مدارس واحدة في كل مدينة.

(١) المصدر نفسه ح٧٧، ص٥٦-٥٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(* ومن خلال دراسة الميزانية المخصصة للتعليم في هذه المناطق

يلاحظ ما يلي :

أولاً : - أن راتب مدير المدارس في المناطق الثلاث واحد ، إذ يبلغ راتب كل منهم (٧٥٠) قرشاً شهرياً^(١) . بما فيها مدرسة جازان .

ثانياً : - أن عدد القائمين بالعملية التعليمية في جازان كان أكبر من منطقتي صبيا وأبي عريش ، ففي جازان يوجد ثلاثة معلمين راتب كل منهم (٤٤٠) قرشاً (إجمالي رواتبهم (١٣٢٠) قرشاً) شهرياً ، بجانب معلم ثان راتبه (٣٣٠) قرشاً ، في حين أن عدد المعلمين في كل من صبيا وأبي عريش اثنان فقط راتبهما (٤٤٠) قرشاً (إجمالي وقدره (٨٨٠) قرشاً سعودياً) شهرياً^(٢)

ثالثاً : أن راتب المراسل والفراش في جازان يبلغ (١٥٠) قرشاً شهرياً ، بينما في صبيا وأبي عريش (١١٠) قرشاً شهرياً .

رابعاً : - أن حجم العمل في مدرسة جازان يفوق حجم العمل في مدرستي صبيا وأبي عريش . ويتضح ذلك من المقارنة بين مخصصات القرطاسية والنثريات ، إذ تبلغ في مدرسة جازان (١٧٦) قرشاً شهرياً ، وفي مدرستي صبيا وأبي عريش (٨٨) قرشاً شهرياً . وذلك لكبر حجم مدرسة جازان .

٦- الصحة :

أخذت حكومة المملكة العربية السعودية على عاتقها الاهتمام بصحة المواطنين ، فهم الثروة البشرية التي تعتمد عليها البلاد في عملية الإنماء والتطوير ، ومن هذا المنطلق قسمت البلاد إلى ست مناطق صحية في مكة وجدة والمدينة المنورة والرياض والإحساء وأبها وما جاورها من مناطق الجنوب ، تتبعها مستشفيات ومراكز طبية ومستوصفات .

كما أنشئت إدارة خاصة ، قوامها عشرة أطباء متنقلين يقومون بجولات في الجهات التي تحتاج إلى إسعافات طبية في البادية^(٣) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٧ ، ص ٢٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٩٧ .

ومن مظاهر الاهتمام بالنواحي الصحية في جنوب البلاد السعودية، إنشاء أول طبابة في أبها عام (١٢٥٦هـ) بطبيب واحد وممرض وثلاثة عمال . وكانت تمارس نشاطاً محدوداً ، ثم توالى إنشاء المستوصفات في المناطق المختلفة .

وفي معرض حديثنا عن موازنة عام (١٣٦١هـ) ، نجد أنه لم توجد سوى طبابة مستوصف جازان ، وتتكون من طبيب يتقاضى راتباً قدره (٥٩٤٠) قرشاً سعودياً ، ومن معاون صيدلي راتبه (١٣٢٠) قرشاً إلى جانب ضابط صحي راتبه (٢٤٧) قرشاً ، ويعاونهم اثنان من الخدم راتب كل منهما (١٦٥) قرشاً ، واثنان من الممرضين راتب كل منهما أيضاً (٢٠٦ قرش) ، بالإضافة إلى أن الموازنة تضمنت بدل إعاشة ونفقات نثرية لدائرة الصحة تبلغ (٢٧٥٠) قرشاً سنوياً .

وقد حرصت الحكومة السعودية على توفير الأدوية للمواطنين ، إذ تضمنت موازنة العام نفسه مخصصات للأدوية بلغت حوالي (٥٥٠٠) قرشاً سعودياً سنوياً^(١) .

هذا وقد ورد في الموازنة اسم طبيب يدعى " عطاء محمد " وهو طبيب بمدينة جازان في هذه الفترة (١٣٦١هـ) وراتبه (٨٨٠) قرشاً سعودياً شهرياً^(٢)

٧- الأمن العام :

الأمن العام من الأمور الحيوية التي تحقق الاستقرار، والأمان ، وتضمن حقوق الأفراد . ومن ثم كان اهتمام الملك عبد العزيز بهذا الأمر .

وقد اتبع الملك عبد العزيز في سعيه لحل مشكلة الأمن طرقاً عديدة تلائم وتناسب طبيعة البلاد وسكانها . إذ عمل على القضاء على مظاهر البدوة تدريجياً عن طريق توطين البدو بتشجيعه الزراعة ، وأيضاً تقوية الوازع الديني لدى عربان البادية ، وكذلك منح شيوخ القبائل منحاً شهرية مقابل حفاظهم على الأمن كل في نطاق قبيلته .

(١) م. ابن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ح-٧٧، ص٢٥-٣٦.

(٢) ورد في كتاب: أبها حاضرة عسير في مقابلة المؤلف مع الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور سرد للتطور التاريخي للرعاية الصحية في بعض بلدان جنوب المملكة العربية السعودية وقال في معرض حديثه : " إنه في عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٥م) قدم من عدن ، عن طريق جازان طبيب هندي يدعى " عطاء " وقد جلب معه بعض الأدوية واللقاحات ضد مرض الجدري ، وعند وصوله إلى أبها قام بتطعيم موظفي الإمارة ، والجنود، وطلاب المدرسة السعودية (الأميرية) ومن رغب في التطعيم من بقية الناس في حاضرة أبها " . ومن المرجح أن هذا الطبيب انتقل بعد ذلك إلى العمل في طبابة مستوصف جازان، وهذا واضح من وجود اسمه في كشوف ميزانية عام (١٣٦١هـ) .

ومن ثم أدت السياسة الأمنية للملك عبد العزيز في جنوبي البلاد السعودية إلى انتشار الأمن في شتى البقاع ، فتناقصت الجرائم ، وتم القضاء على قطاع الطرق ، الأمر الذي انعكس على الحركة التجارية بين تهامة عسير والحجاز وسائر الأقاليم الأخرى .
ومن خلال تحليلنا للموازنة لعام (١٣٦١هـ) ومخصصات الأمن العام في جازان ، يتضح لنا مدى الاهتمام بهذا المرفق الهام ، وكذلك عناصر جهاز الأمن العام .

(* فدايرة الشرطة في جازان تتكون من :

مدير الشرطة ويبلغ راتبه (١٣٦٥) قرشاً^(١) وهذا مبلغ كبير بالقياس للرواتب في ذلك الوقت ، الأمر الذي يعكس أهمية وحيوية هذه المنطقة . ويعاونه مفوض يبلغ راتبه (٨٨٠) قرشاً ، إلى جانب كاتب ومحاسب براتب (٧٧٠ قرشاً) لكل منهما ، ونائب للشرطة يبلغ راتبه (٣٧١) قرشاً سعودياً . أما فئة الجنود فتتكون من :

أ. ثلاثة عرفاء راتب كل منهم (٣٣٠ قرشاً) بإجمالي قدره (٩٩٠ قرشاً) .

ب. ستة وأربعون جندياً راتب كل منهم (٢٤٧ قرش) ، وإجمالي رواتبهم (١١٣٨٥ قرشاً سعودياً) . إلى جانب المصروفات النثرية والأدوات المكتبية واحتياجات المركز من الماء وتبلغ (٧٠٤) قرش شهرياً .

وعلى الجانب الآخر يتعلق بالأمن ضرورة وجود سجن له مأمور راتبه (٤٤٠ قرشاً) ويتبع مدير الشرطة مباشرة . ويتم في السجن إعاشة فقراء المسجونين ويخصص لهم (١٧٧٠٠ قرش) سنوياً .

وقد خصص لإيجار مراكز الشرطة والسجن مبلغ (٣٣٠٠ قرش) سنوياً ، وكذلك عملية التأثيث وخصص لها (١١٠٠ قرش) سنوياً ولمرة واحدة فقط . ويدخل ضمن دائرة الشرطة أيضاً مصلحة الجوازات^(٢) .

ويلاحظ وجود سجن خاص بالنساء ، وله سجانة راتبها الشهري (١٦٥ قرشاً) سعودياً . كذلك يدخل ضمن مخصصات الأمن العام لمنطقة جازان مصاريف غير منظورة (مصروفات سرية) وتبلغ (١٠٠٠ قرش) سعودي.^(٣)

(١) م. ابن جريس العلمية (ق٤٤هـ / ٢٠م) ح٧٧، ص٣٦

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه . لعل المقصود بهذه المصروفات السرية تلك التي تنفقها الشرطة لقاء الحصول على

وأخيراً (بدل) للعسكر مخصص للنواب والعرفاء والجنود وعددهم (٥٠) فرداً، وكل منهم له (بدله) قيمتها (٤٧،٥) قرشاً، باجمالي قدره (١٢٣٧٥) قرشاً سعودياً.

ومن خلال هذا العرض لمخصصات الأمن العام في موازنة عام (١٣٦١هـ) نلاحظ مدى اهتمام الدولة وعلى رأسها مليكها الملك عبد العزيز بهذا الركن الهام من أركان الدولة، الذي يحقق الأمن والاستقرار لداخلية البلاد، والذي يتيح للمواطنين ممارسة حياتهم الاجتماعية والاقتصادية بسهولة ويسر دون أي مضايقات.

٨. دائرة اللاسلكي (البريد والهاتف) :

الاتصالات ضرورة حيوية لتسيير شؤون الناس، ولربط أجزاء المملكة بعضها ببعض. ومن ثم كان اهتمام الملك عبد العزيز بهذا المرفق الحيوي، ويتضح ذلك من المخصصات اللازمة لدائرة اللاسلكي^(١).

والمتتبع لهيئة البريد واللاسلكي يلاحظ أن تكوينها يماثل التكوين العصري فمنه البرق والهاتف، مما يدل على مدى الاهتمام البالغ بهما.

فعلى رأس دائرة اللاسلكي يأتي مدير عام راتبه (١١٠٠ قرشاً)، يليه مأمور المخابرة وراتبه (٦٦٩ قرشاً)، ثم بعد ذلك المهندس الذي يشغل هذه الدائرة وراتبه (٨٨٠ قرشاً) ويعاونه اثنان من الفنيين، راتب كل منهما (٢٠٠ قرشاً).

ويلاحظ أن هذه الدائرة والسنترالات لم توجد في هذه الفترة إلا في منطقتين فقط من مناطق تهامة وهما جازان ويتقاضى مدير سنترالها راتباً قدره (٤٤٠ قرشاً) ثم صبياً ويتقاضى مدير سنترالها راتباً أقل إذ يبلغ حوالي (٣١٠ قرشاً).

أما عن البريد فهناك متعهد البريد من جازان والقحمة ويتقاضى (٣٣٠ قرشاً)، ومتعهد البريد من جازان وأبها وراتبه (٢٧٥ قرشاً)، ومتعهد البريد من جازان وفرسان

المعلومات من مصادر مختلفة غير رسمية.

(١) اهتم الملك عبد العزيز بربط المناطق بعضها ببعض، ثم ربط المملكة كلها بشبكة لاسلكية أفادته كثيراً في حروبه، وكانت عوناً له على حفظ الأمن. فأمر بإنشاء مدارس لتعليم أعمال الهاتف اللاسلكي، وأرسل بعض خريجيهما في بعثات إلى الخارج. وأصبح مدرسو اللاسلكي في المملكة سعوديين كلهم. وكان في المملكة ما يزيد على ستين مركزاً لاسلكياً ثابتاً، وبعضها يتصل بأقصى المراكز في العالم. وجلب عدداً كبيراً من آلات الهاتف، والمراكز (السنترالات) وزعت على أرجاء المملكة. وكان اللاسلكي لا يفارق ديوان الملك، في إقامته وفي أسفاره، حتى رحلاته للصيد، وعلى مقربة من مجلسه في قصر الزعفران أيام زيارته لمصر. وقد عانى الملك عبد العزيز في إفهام الغلاة من "الإخوان" أن اللاسلكي والهاتف هما من المبتدعات النافعة، وليس للشيطان يد فيها. انظر: خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٩٩.

وراتبه (٢٧٥ قرشاً)^(١). وفي هذا دلالة على ان جازان كانت مركز هيئة البريد ، ومنها يتفرع إلى عدد من مناطق الجنوب. كذلك كان الاهتمام ببريد المعاملات الخارجية، ويقتضي من يتولى شؤونه (٢٦٣ قرش) شهرياً ، كما يتقاضى من يتولى قيد أوراق البريد واللاسلكي (٣٠٠ قرش) .

ويدل هذا على وجود صلات بين جازان وبين المناطق الأخرى المجاورة. وأنه كانت هناك على الأرجح عناصر عاملة من المناطق المجاورة. وبخاصة سوريا. تعمل في هذه المناطق .

٩- الجمارك :

تمثل الجمارك مصدراً أساسياً من مصادر الدخل المحلي. وكان تحصيل الرسوم الجمركية يتم عبر إجراءات مالية متتالية تمر بها المعاملة. وعند اكتمال ذروتها يتم الإفراج عن الوارد من البضائع ، ويتقدم ذووها لاستلامها .

وكانت حصيلة الرسوم الجمركية في كل ميناء تسجل أولاً بأول ، وترسل إلى أمور المالية بالمنطقة التي يتبعها الميناء ، لتضاف إلى بقية الإيرادات من زكاة ، وأرضيات، وبلديات ، ورسوم أخرى ، ثم ترسل جميعها إلى الإدارة المالية العامة للمقاطعة في جازان .

وتتكون هيئة الجمارك في جازان حسب ما ورد في موازنة (١٣٦١هـ) من: مدير جمرك جازان وراتبه (٢١٠٠ قرش) سعودي منها (١٨٠٠) راتب ، (٣٠٠) قرش بدل اغتراب ، مما يعني أنه كان من خارج المنطقة .

ويعاونه ثلاثة من كتبة المحاسبة ، الأول بدرجة محاسب أول ويتقاضى (١٢٠٠) قرش، والثاني بدرجة محاسب ثان ويتقاضى (٧٠٠) قرش، والثالث بدرجة محاسب ثالث ويتقاضى (٦٠٠) قرش ويطلق عليهم في المصطلحات الحديثة "مأمور جمرك" ، ومعهم اثنان من المأمورين راتب كل منهما (٨٠٠ قرش) سعودي .

إلى جانب أمور مستودع حيث توضع البضائع لحين تقدير الرسوم الجمركية عليها ، ويتقاضى (٦٠٠) قرش سعودي . وكذلك ستة حراس راتب كل منهم (٢٠٠) قرش ، وأخيراً بواب (حارس) راتبه (٤٠٠) قرش سعودي.

(١)م. ابن جريس العلمية (الوثائق العمة) (ق٤١هـ / م٢٠) ح٧٧، ص٣٧ .

ويخصص مبلغ (٣٠٠) قرش شهرياً للأدوات المكتبية والأوراق اللازمة للعمل بجانب المصروفات الشهرية.^(١)

والملاحظ من خلال تحليل رواتب العاملين في كافة الإيرادات أن من يعمل في الجمارك يتقاضى راتباً أعلى وهذا يدل على مدى أهمية هذه الوظيفة في هذا المرفق الهام، وحتى لا تسول له نفسه الإقدام على عملية التهريب أو اختلاس حق من حقوق الدولة، وخاصة أن الجمارك تمثل مورداً هاماً من مواردها الرئيسية في الميزانية العامة للبلاد.

١٠- خفر السواحل^(٢)

الموانئ البحرية من المرافق الهامة، إذ أنها تعد منفذاً حيوياً للتجارة الخارجية مع الدول المجاورة مما يؤهلها لأن تلعب دوراً مؤثراً في تنمية الاقتصاد، وكفاءة الموانئ وحسن تنظيمها وسلامة إدارتها يعكس حركة النمو والتطور داخل البلاد بالإضافة إلى كونها مركزاً للواردات والصادرات. ويرتبط بالموانئ أنشطة كثيرة للسكان متمثلة في البيوتات التجارية، ومكاتب النقل والشحن والتفريغ.

وكان ميناء جيزان من أهم الموانئ لتمييز جازان بموقعها الجغرافي، وارتباطها تجارياً بالقرى الزراعية المحيطة بها منذ زمن بعيد. كما أنها ذات كثافة سكانية بحكم كونها منطقة جذب بسبب خصوبة التربة ووفرة الأمطار. كما أن لها ساحلاً صالحاً للملاحة البحرية.

ومن ثم كان اهتمام الملك عبد العزيز بميناء جازان على وجه الخصوص بهدف رفع كفاءة وتحسين أدائه وذلك عن طريق اختيار موظفين للتدقيق والمراقبة والتمتيش على كل قادم يشبهه فيه. وعين لمرافاً جازان مأموراً براتب مرتفع يبلغ (٧١٧) قرشاً شهرياً، يعاونه كاتب راتبه (٤١٢) قرشاً، وخصص مبلغاً سنوياً لترميم وإصلاح المرفأ سنوياً قيمته (٢٢٠) قرشاً سعودياً^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧، ٣٨-٣٩.

(٢) أنشئت في مطلع العهد السعودي بالحجاز، مصلحة سميت " دائرة المرافئ " انحصرت عملها في إصدار رخص الغواصين والحواتين، والسناييك السفرية، واستقبال البواخر القادمة إلى الميناء والمسافرة منه، وإجراء معاملاتها، واستيفاء الرسوم المقررة عليها. وفي عام (١٢٥٠هـ/١٩٣١م) أحدثت مديرية مصلحة خفر السواحل وكان مركزها الرئيس جدة وربطت بها دائرة المرافئ والدوريات البرية والبحرية. انظر: خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٩٨، ٩٩.

(٣) م. ابن جريس العلمية (الوثائق العمة) (ق ١٤هـ / ٢٠م) ص ٧٧، ٣٩.

وإلى جانب ميناء جيزان كانت هناك موانئ أخرى شملها إصلاح الإدارة السعودية مثل ميناء القحمة الذي يُعد منفذاً بحرياً لتجارة عسير مع الحجاز، ومدخلاً لواردات هذه المنطقة من الخارج. ويليه جنوباً ميناء الشقيق الذي اكتسب شهرة في استقبال شحنات الأسلحة التي غلب على التجارة فيها طابع التهريب. ثم ميناء الموسم الواقع على الحدود مع اليمن. وكذلك مرفأ فرسان.

والملاحظ أن مخصصات مأموري هذه الموانئ وموظفيها كانت تختلف من منطقة لأخرى، تبعاً لأهمية وحيوية كل منطقة، فعلى سبيل المثال راتب مأمور مرفأ القحمة يبلغ (٤٤٠) قرشاً سعودياً^(١) أي بفارق (٢٧٧) قرشاً عن مأمور جازان.

وحرصاً من حكومة الملك عبد العزيز على تأمين هذه الموانئ ومكافحة عمليات التهريب، ومنع دخول العناصر المشتبه فيها، عملت على إنشاء خفر السواحل، ومهمتها حماية هذه السواحل عن طريق الدوريات الخاصة بكل ميناء، ولم تبخل بأي شيء في سبيل تحقيق هذا الهدف، ويتضح ذلك من مخصصات موازنة عام (١٣٦١هـ) الخاصة بخفر السواحل.

فقد كان رئيس دورية جازان يتقاضى راتباً قدره (٧٧٠) قرشاً، ويعاونه كاتب راتبه (٤٤٠) قرشاً، إلى جانب ستة حراس راتب كل منهم (٢٢٠) قرشاً^(٢).

ومن الملاحظ في هذا الصدد أن رواتب الدوريات متساوية في المناطق الأخرى مثل مركز القحمة، والشقيق، ومركز عتود، والجعافرة، والموسم، والطوال، وأبو الرديف، وفرسان، ووادي ظهر... إلخ. وكانت هذه الدوريات تتكون من: (١) عريف وراتبه (٢٣٠) قرشاً. (٢) ٢ جنود $٢٢٠ \times$ قرش = ٦٦٠ قرشاً، (٣) ٢ جنود $١٦٥ \times$ قرشاً = ٤٩٥ قرشاً. بالإضافة إلى بدل علف للخيل التي تحت إمرة خفر السواحل فكان بدل العلف للدواب $٤ \times ١١٠ = ٤٤٠$ قرشاً، و $٣ \times ٣٣ = ٩٩$ قرشاً سعودياً^(٣).

ومن هذا العرض يتضح مدى اهتمام الدولة بهذه المرافق، فقد كانت معظم السلع ترد من موانئ الهند، وعدن، والسودان، والمستعمرات الإيطالية والفرنسية بالساحل الإفريقي المجاور. كما كانت هناك تجارة متبادلة بين تهامة عسير وجيبوتي وجازان ومصوع تتعلق بتجارة الرقيق على وجه الخصوص.

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧، ص ٢٩، وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

١١- الزراعة :

تعتمد الحياة في جنوبي البلاد السعودية بشكل رئيس على الزراعة نظراً لخصوبة التربة من جراء تراكم الطمي الذي تأتي به فيضانات السيول من سفوح الجبال ، وكذلك توفر الأيدي العاملة والمناخ المناسب لزراعة الكثير من المزروعات، وكل هذه العوامل ساعدت على زراعة العديد من المحاصيل المختلفة مثل الحبوب والخضروات والفاكهة .

وقد قدرت الأراضي الزراعية في عسير وجازان بحوالي نصف مليون فدان ذات خصوبة عالية وذلك في عام (١٣١٥هـ) وكان الإنتاج الزراعي يغطي حاجة السكان، وفي الوقت نفسه يشكل مصدراً له أهمية في مجال التجارة الداخلية. كما كان يعد مورداً من موارد الميزانية من حيث الرسوم التي تحصل من الأسواق التي يتم فيها طرح هذه المنتجات .

لكل هذا اهتمت حكومة الملك عبد العزيز بالنشاط الزراعي ، وأنشأت هيئة الأراضي الأميرية للإشراف على الأراضي الزراعية والاهتمام بها ، وعينت لها مديراً خصص له في موازنة عام (١٣٦١هـ) راتب قدره (٥٥٠) قرشاً سعودياً شهرياً.^(١)

هذا علاوة على أن الموازنة العامة لعام (١٣٦١هـ) شملت مخصصات لشيوخ القبائل كانت متفاوتة في قيمتها. كما كانت هناك منح ومكافآت تعطى للمحتاجين وكبار السن من الأعيان.

كذلك شمل الإنفاق الفئات المستحقة شرعاً للزكاة من المساكين والفقراء ، وأبناء السبيل والعاملين عليها ، وقد اتسع بند الرواتب أيضاً وشمل أئمة ومؤذني المساجد. هذا بجانب رواتب خصصت للمطوعين.

والواضح في سبغ وثائق من الموازنة أن هناك العديد من الأسماء المختلفة لشيوخ وأعيان وأسر منطقة جازان ، كانوا يتسلمون عوائد وإكراميات من الدولة. وذلك لمكانتهم الدينية أو الاجتماعية أو العرقية^(٢).

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٧ ، ٤٨ - ٥٤ .

(*) وخلاصة القول :

كانت هذه لمحة عن أهم مصادر الإنفاق في منطقة جازان، وهي تعد قراءة ودراسة تحليلية لمخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من إجمالي ميزانية المملكة عن عام (١٣٦١هـ) في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . ومن خلال هذا التحليل نخرج بنتيجة ، وهي اهتمام حكومة الملك عبد العزيز بالبلاد الجازانية ، وهو النهج الذي سارت عليه حكومة أبنائه بعد ذلك حتى وقتنا الحالي . وهذا النهج ما هو إلا المنهج الذي تنطلق منه سياسة الحكومة السعودية لأداء واجبها تجاه شعبها بشكل عام . والله من وراء القصد .